

آثار مدينة القدس بين معاول المنقبين وتفسيرات المزورين
د. معين صادق*

تتعرض مدينة القدس، منذ بدايات النكبة، وقبلها، إلى سلسلة من التعدييات الإسرائيلية على الممتلكات الثقافية الفلسطينية، خاصة على المواقع الأثرية والمباني التاريخية، وقد أصبحت هذه التعدييات أكثر وضوحاً بعد احتلال المدينة في يونيو من العام ١٩٦٧، وذلك في إطار إستراتيجية مبرمجة، وأهداف محددة.

هذه الورقة هي رصد ميداني لنماذج من هذه التعدييات وأهدافها، وأهم عايجتها الحالية والمستقبلية، وكذلك عرض وتحليل للتفسيرات الإسرائيلية لنتائجها، ثم التوصيات.

تهدف هذه الورقة إلى:

- تشخيص هذه التعدييات وتحديد مواقعها
 - عرض أهم نتائجها، وتصنيفها وتحليلها
 - مناقشة آراء المنقبين، ودوافع تفسيراتهم
 - التعرف بالدور الفلسطيني والعربي والدولي في مواجهة التعدييات
 - عرض توصيات في ضوء المعطيات الحالية والتوقعات المستقبلية
 - الحرم القدسي الشريف: طوبغرافيا المكان
- يشكل الحرم القدس الشريف الهدف المركزي لمعظم التعدييات الإسرائيلية، فهو نواة مدينة القدس، يقع على قمة الجبل المعروف قديماً باسم جبل موريا، ويطلق عليه الإسرائيليون اسم جبل البيت (هار هابيت)، والمقصود بالبيت هنا، ذلك الهيكل الذي يحاول الإسرائيليون اكتشاف آثار له منذ قرن من الزمان، وفشلوا باعترافهم، كما سيأتي لاحقاً.
- الحرم القدسي الشريف يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من البلدة القديمة، حيث يشكل سور الشرقي، وكذلك الجنوبي جزءاً من سور المدينة الشرقي والجنوبي.
- هذا الحرم مستطيل الشكل غير منتظم، يمتد لمسافة ٤٥٠ متراً من الشمال إلى الجنوب و ٣١١ متراً من الشرق إلى الغرب.
- أهم المعالم الأثرية الدينية داخل أسوار الحرم القدسي الشريف
- بني المسجد الأقصى المبارك: ويقع ملاصقاً للسور الجنوبي للحرم، وقد أنشأه في حياة الأمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الفتح الإسلامي، عام ٦٣٦ هـ، وذلك بالخشب، وهو أول بناء، وكان يتسع لثلاثة آلاف مصلي، فوق

البقعة التي تيقن هو وأصحابه رضوان الله عليهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صلى مع الأنبياء فوقها ليلة الإسراء والمعراج . هذا المسجد أعيد بناؤه بالحجر لأول مرة في عهد الخليفة الأموي الوليد ابن عبد الملك بن مروان . وهناك من يقول أن الذي بدأ في البناء هو والده الخليفة عبد الملك ، ثم أتمه الوليد من بعده .

- قبة الصخرة المشرفة التي تبعد حوالي ٢٨٠ متر إلى الشمال منه ، والتي أنشأها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٦٩١ م . أما حائط البراق الذي سأتى إليه لاحقا فهو يشكل جزءا من السور الغربي للحرم القدسي ، ويميد مسافة حوالي ٥٠ متر بارتفاع ١٥ متر

- الاعتداءات الإسرائيلية على الممتلكات التفافية في القدس

اعتداءات قبل العام ١٩٦٧

لقد تكونت ملامح الأطماع الإسرائيلية في مدينة القدس منذ العام ١٨٤٠ ميلادية تقريبا ، حيث طالب اليهود آنذاك ببعض التعديلات في المنطقة ، أو الرصيف ، الممتد أمام حائط البراق ، وتمثل ذلك في مطالبتهم بزيادة المساحة الممتدة أمام الحائط ، والتي كانت لاتبعد آنذاك عن هذا الجدار أكثر من ثلاثة أمتار ، وطالبوا أيضا بتغطية هذا الرصيف ببلاطات من الحجر . وحيث أن هذا التغيير يعتبر مدخلا لتغيير الوضع القائم ، وخلق واقع جديد ، ونظرا الى كون هذا المكان ، أي الحائط والمساحة التي أمامه ، هي وقف إسلامي مسجلا باسم شعيب بن الحسين الأندلسي (أبي مدين) ، فلا يجوز التصرف في ذلك شرعا ، رفض المسلمون هذه المطالب .

في ١٩١٧/١٢/٩ ، وعند دخول الجيش البريطاني مدينة القدس ، قام السير رونالد ستورز حاكم القدس العسكري ، باستدعاء مفتي القدس آنذاك الحاج كامل الحسيني ، وطلب منه بيع الممر والدور المجاورة للحائط من اجل توسعة رصيفه ، فكان رده بأن أي إنسان لا يستطيع يتصرف بأموال الوقف ، حتى ولو إلى مسلم ، فكيف إذا كان الطلب يهوديا

في عام ١٩٢٥ م ، وبعد تولى المندوب السامي البريطاني فيلد مارشال بلومر Field Marshal Plumer خلفا للمندوب الأول هربرت صمويل Herbert Samuel اشتد الخلاف حول حائط البراق بين المسلمين واليهود ، بعد السماح لهم بزيارة الحائط والصلاة .

أمامه ، يجلب أثاث معهم على غير العادة المتبعة منذ القدم ، مما اعتبره السكان العرب تصعيدا جديدا ، أو محاولة لبقاء دائم في المنطقة المحاطة ببيوت عربية في حارة المعاربة . هذا الأمر أدى إلى قيام ثورة عارمة . لا في القدس وحدها ، بل في جميع أنحاء فلسطين . هنا تدخلت حكومة الانتداب ، وبحيث الأمر ، و أصدرت قرارها في شهر أيلول (سبتمبر) بضرورة الاحتفاظ بالوضع القديم ، أي تأمين وصول المتعبدين اليهود الى هذا الحائط ، دون جلب أي أثاث معهم .

هذا الخلاف سرعان ما تكرر بعد تزايد أعداد المهاجرين اليهود ، نتيجة تسهيلات الهجرة التي منحتها الحكومة البريطانية لهم ، فطالبوا بإلغاء القرار السابق ، وتحذوه عن زيارتهم للحائط في عيد الغفران ، حيث حملوا بعض الأدوات والأثاث التي منعوا في السابق من جلبها . كان ذلك في ٩ آب (أغسطس) من العام ١٩٢٨ :

في الأول من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٢٨ عقد المسلمون في القدس مؤتمرا إسلاميا ، استتروا فيه أي عمل ، أو محاولة ترمي إلى إحداث أي تغيير في الوضع الراهن في تلك المنطقة ، خاصة أنه مكان وقف إسلامي وحذروا الحكومة البريطانية من مغبة التساهل في هذا الأمر ، وإلا فلا بديل من التصدي لذلك مهما كلف الأمر هذه التوقفة ، وتلك التهديدات لم تؤدي إلى نتيجة حاسمة .

حيث تجددت الاضطرابات والاشتباكات العنيفة في شهر آب (أغسطس) من العام ١٩٢٩ ولم يزد رد الفعل البريطاني آنذاك عن تشكيل لجنة ، أسماها وزير المستعمرات البريطاني لجنة البراق تتكون من ثلاثة أعضاء من السويد وسويسرا ونيوزيلندا ، حققت في الأمر و أصدرت في شهر كامونى الأول (ديسمبر) من العام ١٩٣٠ تقريرها الذى حاز على موافقة الحكومة البريطانية وعصبة الأمم معا فأصبح ذلك وثيقة دولية هامة تثبت حق الشعب الفلسطينى فى حائط البراق وانه جزء لا يتجزأ من الحرم القدسى الشريف .

- اعتداءات بعد احتلال مدينة القدس عام ١٩٦٧

تجريف المباني التاريخية الفلسطينية فى البلدة القديمة : حارة المغاربة : حالة دراسية بعد أربعة أيام فقط من احتلال القدس ، استولى الجيش الإسرائيلى على مفتاح باب المغاربة ، وشرعت الجرافات الإسرائيلىة بهدم ٣٥ بيت فى حارة المغاربة ، وكذلك أزالت مسجدين فى الحارة نفسها معظم هذه المباني تعود إلى القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين ، أى الى العصر المملوكى ن حيث وجدت حوالى ٣٠٠ عائلة فلسطينية نفسها فى ليلة واحدة بلا مأوى وقامت الجرافات بتسوية المنطقة الواقعة أمام حائط البراق لتهيئة ساحة كبيرة للمصلين اليهود أمام الحائط ، علما بأن المساحة التى أمامه كانت بعرض مترين فقط قبل حرب عام ١٩٦٧ ، استنادا الى وثائق وصور قيمة بين أيدينا تعود للعام ١٩٦٦ ، وكذلك تم تجريف مباني تاريخية أخرى لإيجاد مكان إضافى لهذا الحائط .

ونظر لإدراك الإسرائيليين أهمية هذا الحائط (أو السور) فى اذهان المسلمين ، وارتباطه بذكرى الإسراء والمعراج ، وبأنه وكذلك الرصيف أمامه وقفاً إسلاميا ، جعلوا هدف الاستيلاء على مساحات إضافية من امتداده باتجاه الشمال أولوية لهم ، فزوروا التاريخ ، وجعلوا الحائط بدعاياتهم مقدسا لهم ، رغم عدم وجود أى ذكر له ، أو تحديدا لمكانه ، فى توراتهم أو أسفارهم ، وتراهم يأتون باكون أمامه على ماضيهم وخراب هيكلمهم ، بعد أن كانوا حتى النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادى

يتعدون على جبل الزيتون تارة ، وأمام السور الشرقي للحرم قبالة هذا الجبل تارة أخرى .

المسجد الأقصى المبارك تحديدا : أولوية التعدييات • لماذا •

وضع الإسرائيليون خططهم الهادفة إلى النيل من مبنى المسجد الأقصى المبارك كأولوية لهم ، حيث انه يمثل ألى جانب قبة الصخرة المشرقة رمز البعد الإسلامي لمدينة القدس ، كما يمثل الجامع الأزهر فى القاهرة ، والجامع الأموى فى دمشق ، وجامع الزيتونة فى تونس .

انهم يعرفون القيمة الدينية والتاريخية لهذا الأثر المبارك ، الذى أنشئ فى البقعة التى صلى فيها النبى محمد عليه الصلاة والسلام مع الأنبياء ليلة الإسراء والمعراج . ويعرفون أن هذه الأرض هى أولى القبلتين ، وثانى المسجدين ، وثالث الحرمين الشريفين ، وهو المكان الذى من بركته جاءت بركة القدس وفلسطين من حولها . والتى هى كلها مسجد أقصى ، بالمعنى الإصطلاحى والشمولى الوارد ذكرا فى كتابه المبين .

- الحفريات الأثرية الإسرائيلية :

منذ احتلال المدنية فى العام ١٩٦٧ تتواصل الحفريات الأثرية فى المنطقة الملاصقة لأسوار المسجد الأقصى ، وتحت أساماته ، أملا فى الهياره ، وذلك لخلق واقع جديد لا سمح الله فى الحرم القدسى الشريف .

بدأ الإسرائيليون فى أواخر عام ١٩٦٨ ، وبدافع توراتى وسياسى وبتمويل من الجامعة العبرية ، حفريات أثرية تحت أسوار البلدة القديمة ، ذلك عند الزاوية الجنوبية الغربية للحرم القدسى الشريف ، متجهة شمالا حتى باب المغاربة ، مارة تحت الزاوية الفخرية، ومركز الأمام الشافعى رضى الله عنه ، ومسجده ، وتحت أبنية مساكن آل أبى السعود ، وعلى امتداد ٨٠ متر ، وقد تصدعت على أثر ذلك جميع العقارات الوقفية الإسلامية .

فى العام ١٩٦٩ وضعت السلطات الإسرائيلية الحائط الغربى للحرم القدس الشريف حتى باب المغاربة تحت سلطة الآثار الإسرائيلية ، التى بدأت سلسلة أخرى من الحفريات الأثرية فى الأرض الملاصقة لحائط البراق ، أسفل المحكمة الشرعية القديمة ، حيث وصلت الحفريات إلى عمق حوالى ٣٦ متر .

هذه الحفريات تمت بتمويل من الجامعة العبرية ، وبالتعاون مع شركة دراسات أرض إسرائيل وقد خاب ظنهم من نتائج هذه الحفريات التى كشفت النقاب عن آثار قصير أموية تعود إلى عهد الخليفة الأموى الوليد الثانى (٧٤٣ - ٧٤٤ م) .

الحفريات الأثرية الإسرائيلية : أهدافها ، وتداعياتها

بعد محاولات الإسرائيليين الفاشلة فى إيجاد أى آثار معمارية للهيكل الأول ، التى شيد حسب الرواية التور آتية زمن سيدنا سليمان ، أو الهيكل الثانى الذى شيد فى

العصر الفارسي ، أو الثالث الذي شيد في بدايات العصر الروماني ، قاموا بإنجاز جسم الهيكل استنادا إلى وصف المؤرخ اليهودي فلافيوس جوزيفوس ، انتظارا للوقت المناسب الذي يستطيعون فيه تنفيذه على الأرض ، فوق جبل موريا التاريخي ، الذي يقع فوق قمته ، كما ذكرنا سابقا ، الحرم القدسي الشريف لقد أيقن علماء الآثار الإسرائيليون منذ زمن ، واعترف بعضهم علنا ، أن الحفريات الأثرية المحمومة التي قاموا بها ، وتلك التي أجرتها مدارس الآثار الأمريكية والأوربية ، وقام بها كذلك علماء آثار أمريكا وأوربيين لاهوتيين ، منذ أكثر من قرن من الزمان لم تأت بالنتائج المرجوة ، ولم تستطيع حتى تاريخه الربط بين طوبوغرافيا وجغرافيا التوراة ، والنتائج المادية للحفريات الأثرية على الأرض . ذلك بالرغم من كل محاولات التضليل وتزييف الكلمة ، ومحاولات صبغ نشاطهم الأثري بالقصة التور آتية .

رغم إيمانهم بهذا الفشل ، إلا أن الاعتداء على المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة الشرقية تحديدا لازال هدفا أساسيا في أذهانهم ، وقد كانت هناك عدة محاولات سابقة لتفادي هذا الهدف .

- إحراق المسجد الأقصى :

قد كان إحراق المسجد الأقصى المبارك في ٢١ آب (أغسطس) من العام ١٩٦٩ تكاد لمحاولات سابقة أيام الصليبيين للاعتداء على هذا الأثر . بدأ الحرق متعمدا في ساحة المسجد ن أي في الجهة الجنوبية الشرقية التي تلي جدار القبلة فأحترق المحراب ، والمنبر الخشبي الذي أمر بصناعته الأمير نور الدين محمود بن زنكي عام ١١٦٨ م في المدينة حلب ، ليضعه بنفسه في المسجد الأقصى المبارك بعد الفتح . إلا أن نور الدين زنكي توفي قبل أن يكمله ، فأكماله ابنه الصالح إسماعيل ، ثم أتى به فيمل بعد السلطان يوسف بن أيوب ، المعروف بصلاح الدين الأيوبي ووضعه في المسجد الأقصى المبارك بعد استرداده لمدينة القدس من الصليبيين عام ١١٨٧ من جراء هذا الحريق تعرض أيضا سقف المسجد ، وكذلك بعض جدرانه للتدمير .

- سياسة حفر الأنفاق : محاولة لتزوير التاريخ وتهويد المدينة

إلى جانب التهديد المباشر للحرم القدسي الشريف ، هناك تهديد أثير آخر ، وهو محاولة الإسرائيليين البحث عن أنفاق تعود إلى عقد ثورة الحشمونيين التي قامت حسب الرواية اليهودية خلال الفترة السلوقية ، في العام ١٦٧ قبل الميلاد ، أي في عهد الملك السلوقي أنطوخيس الرابع ، ولعرض ما يفكر به الإسرائيليون في هذا الخصوص ، نذكر هنا الرواية اليهودية التي تتلخص في أن ثورة الحشمونيين قد بدأها قائد ها الأول الكاهن ما تياس Mathias ، من عائلة حشمون كان له خمسة أولاد ، هم يوهانس gohannes ، وسيمون Simon ، ويهودا JudaS وإيعازر Eleasar ، ويوناثان وسيمون ويهودا وإيعازر Eleasar ويونا ثان Gonathan ، حربوا جميعا إلى الجبال تجية اضطهاد السلوقيين لهم ، ومنعهم حسب الرواية اليهودية من ممارسة ديانتهم ،

وإجبارهم على عبادة أوثانهم فقادوا حرب عصابات ضد السلوقيين . بعد موت ماتيلس تولى قيادة الثورة ابنه يهودا ولقبه مكابي Maccabe أى المطرقة ، وقد سمي أتباعه المكابيون Maccabees نسبة له قام الأثاريون الإسرائيليون بشق عدة أنفاق بجوار السور الغربى للحرم القدسى الشريف وعادوا تزييف التاريخ بادعائهم أنها تعود إلى عهد الحشمونيين ، رغم عدم وجود نقش كتابى أو حرفى أو أى إشارة عينية تدل عليهم .

- أصل هذه الأنفاق :

مدينة القدس ، مثلها مثل أى مدينة أثرية ، هى عبارة عن عدة طبقات أثرية تعود إلى فترات متعاقبة فالطبقة الأثرية تحت مباني المدينة الحالية هى المدينة القدس خلال العصر الرومانى بشوارعها الرئيسية والفرعية ، وأزقتها ، ومبانيها العامة والخاصة ، وأسوارها ، وأبوابها ، هذا نراه بوضوح فى خارطة القدس فى العصر البيزنطى فى أرضية من الفسيفساء الملونة ، تم اكتشافها قبل قرن وهى موجودة فى مدينة مأدبة الأردنية ، ويمكن بسهولة التعرف على طوبوغرافيا ما هو اليوم تحت الأرض من خلال طوبوغرافيا هذه الخارطة .

هذه الأنفاق هى الفراغات بين مباني العصر الرومانى ، وكذلك قنوات للمياه وللصرف الصحى ، تم تفرغ الرمال منها ، ليتم تسميتها اليوم بالأنفاق ، ويتم تحديد تاريخها زيفا بفترة الحشمونيين كذلك ترى فى خارطة ماديا خارطة لمدينة غزة خلال العصر البيزنطى ، والتي تظهر كثانى أكبر مدينة بعد القدس .

- تداعيات حفر الأنفاق على مباني البلدة القديمة :

لقد أدت استمرارية الحفريات الأثرية الإسرائيلية تحت مباني البلدة القديمة ، خاصة فى منطقة الأنفاق ، الملاصقة للسور الغربى للحرم القدسى الشريف ، إلى تصدع وتشقق المباني التاريخية القائمة هناك حيث أن ترميم المباني التاريخية يحتاج إلى تقنيات معمارية معينة ، ومعقدة فى نفس الوقت ، ونظرا إلى أن ترميم مثل هذه المباني يحتاج إلى ميزانيات ضخمة قد لا يقدر على تأمينها المواطن الفلسطينى ، يأمل الإسرائيليون أن تصبح هذه المباني غير صالحة للاستخدام ، مما قد يكون حسب اعتقادهم مقبولا لهجرانها ، أو بيعها مما يعنى فى نهاية المطاف تغيير ديموغرافى فى البلدة القديمة لصالح الإسرائيليين ، ومزيد من التهويد للبلدة القديمة .

- المتحف الفلسطينى (رو كفلر) : مؤسسة فلسطينية محتلة

يقع هذا المتحف قبالة أسوار مدينة القدس ، بين باب الساهرة والحي المعروف بوادى الجوز أنشأه الثرى الأمريكى رو كفلر Rockefeller فى عهد الانتداب البريطانى ورصد لهذا المشروع مليونين من الدولارات وافتتح للجمهور عام ١٩٣٨ . كان هذا المتحف ومخازنه المستودع المركزى لنتائج الحفريات الأثرية زمن الانتداب البريطانى ، فقد احتوى على عدد كبير من التحف الأثرية ، من بينها آثار تم اكتشافها فى تل العجول فى مدينة غزة ، ومن مواقع فلسطينية أخرى ، وقد احتوى هذا

المتحف، ولا يزال ، على تماثيل مختلفة الأنواع ، ومن مختلف العصور ، من بينها تماثيل قصر هشام الأموي الذي اكتشفه في مدينة أريحا وكذلك نقوش كتابية وآثار مصنعة من مواد عديدة .

وقد اشتمل المجمع المعماري للمتحف على مكتبة ضخمة لازالت موجودة ، واشتمل كذلك على مقر دائرة الآثار الفلسطينية زمن الانتداب البريطاني .

قبل احتلال مدينة القدس عام ١٩٦٧ كان المتحف تحت الإدارة الأردنية ، وبعد الحرب استولت عليه دائرة آثار والمتاحف الإسرائيلية ، وأطلقت عليه اسم متحف روكفورد رغم أن اسمه القديم لازال منقوشا باللغة العربية والإنجليزية والعبرية على بوابته الرئيسية منذ عهد الانتداب ، واعتبرته دائرة الآثار الإسرائيلية ملكا لها بكل ما يحتوي من مكتبة ، وأرشيف للصور النادرة ، والمخطوطات الأثرية ، وكذلك مخازن الآثار ، وجعلت دائرة الآثار الإسرائيلية جزءا من بنيته مقرا لها ، ثم بدأت بتقليص عدد الموظفين العرب فيه .

- تعديت أخرى لها أولوية التنفيذ أين

من بين التعديت الإسرائيلية المتوقعة في البلد القديمة محاولة إغلاق باب المغاربة، أحد أبواب الحرم القدسي الشريف ، وهي محاولة بدأت في الستينات من القرن الماضي ، وذلك في إطار السياسة الإسرائيلية العامة المتمثلة في تضيق الخناق حول الحرم القدس الشريف ، وقد عاودت بلدية القدس في شهر يولييه من العام ١٩٩٣ محاولات إغلاق هذا الباب من خلال إزالة التلة الترابية المؤدية إليه هذه التلة هي عبارة عن طريق أو جسر ترابي صاعد ، يستخدمه المصلون للوصول إلى باب المغاربة ، ومنه إلى الحرم القدسي الشريف .

- أهداف إزالة هذه التلة

سعى المصلين العرب مستقبلا من الدخول إلى الحرم القدسي الشريف من باب المغاربة، أي إغلاقه تماما ، بعد إزالة التلة الترابية المؤدية إليه .

يكتية زيادة امتداد حائط البراق إلى الجهة الجنوبية

يكتية توسعة الرصيف أو الساحة الممتدة أمام هذه الحائط باتجاه الجنوب .

يكتية القيام بحفريات أثرية إضافية ملاصقة للسور الغربي للحرم القدس الشريف، أملا في الوصول إلى اكتشافات أثرية قد تخدم الادعاءات الإسرائيلية

وكمحاولة للتقيل من أخطار هذه الخطة ، والإيحاء للمسلمين بعدم وجود نية إسرائيلية لإغلاق باب المغاربة أمام المصلين ، عمد عامو حاييم رئيس بلدية القدس بالوكالة

عام ١٩٩٣ باقتراح تركيب جسر من السلام ، مصنوع من مادة شفافة بطول عشرة أمتار ، يمتد فوق ساحة حائط البراق ، يستخدمه المصلون للوصول إلى الحرم القدسي

الشريف . اصطدمت هذه الخطة بمعارضة سكان المدينة من المسلمين ، الذين تنبهوا لها ، وحالوا ، كما حدث في الستينات ، دون تنفيذها .

- الدور الفلسطيني النضالي لترسيخ الهوية الوطنية ومواجهة التحديات .

هناك عدة جهات رئيسة فاعلة ميدانيا في مدينة القدس ، وخاصة في ميدان ترميم مباني البلدة القديمة ، وهي قسم الآثار التابع لدائرة الأوقاف ، وجمعية الأقصى برئاسة الشيخ رائد صلاح رئيس بلدية أم الفحم ، مؤسسة التعاون الخيرية ، وكذلك رابطة مقاتلي الثورة الفلسطينية القدامى ، حيث تم توثيق وترميم عدد كبير من مباني البلدة القديمة ، من بينها الخانقاة الصلاحية ، وكذلك الترميم الذي قامت به جمعية الأقصى للمصلى المرواني ، الواقع اسفل المسجد الأقصى المبارك ، خلال النصف الثاني من العام ١٩٩٧ ، رغم محاولات دائرة الآثار الإسرائيلية ، وبلدية القدس المتكررة إعاقة هذه الترميمات ، وقد تمت تهيئة هذا المصلى للصلاة ، وتمت حمايته من استيلاء الإسرائيليين عليه .

كذلك تقوم مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في بيت المقدس بالدور المركزي في مجال الحفاظ على المخطوطات الإسلامية والمسيحية منذ العام ١٩٨٢ ، وقامت حتى الآن بتجميع حوالي ٢ مليون وثيقة في كافة المجالات ، خاصة الوقفيات وسجلات ملكية الوقف الإسلامي ، والملكية الخاصة في فلسطين . حيث تصدت المؤسسة للهجمة الإسرائيلية بإثبات الملكية الشرعية لأراضي الوقف ، التي هي وقفا إسلاميا صحيحا ومؤكدا .

لقد تمكنت هذه المؤسسة من تمكين اللجنة الإسلامية في يافا من استرجاع مقبرة طوسو ، التي حاول الإسرائيليون الاستيلاء عليها ، وكذلك استطاعت المؤسسة إثبات ملكية أراضي في بئر السبع ، وكانت مهددة بالبناء الإسرائيلي عليها ، وإثبات الملكية الإسلامية لأراضي مقبرة مأمون الله في القدس غربا ، والتي تبلغ مساحتها ١٤٦ دونوم ، وكانت تستخدم منذ عهد صلاح الدين الأيوبي حتى عام ١٩٤٨ ، ثم بدأ اليهود في نبش قبورها ، استغلال أرضها في بناء فنادق ومحلات تجارية كذلك تقوم مؤسسة إحياء التراث أيضا بصيانة هذه المخطوطات والوثائق في وحدة للترميم بهذا الغرض هذا بالإضافة إلى إصدار ٤٤ دراسة وبحث تتعلق بالتراث والتاريخ والحضارة الفلسطينية عامة ، وعن بيت المقدس بشكل خاص .

كذلك لا ننسى دور المتحف الإسلامي داخل الحرم القدسي الشريف ، والمتمثل في الحفاظ على آثارنا ونشر المعرفة الأثرية والتراثية ، وترسيخ الهوية الفلسطينية هناك . أمام أهم الإجراءات العملية التي تم اتخاذها لوقف الحفريات الأثرية الإسرائيلية في القدس فقد قام بها بشكل بطولي سكان المدينة المقدسة ، وذلك بتصديهم الشجاع المعاول الحفر الإسرائيلية منذ العام ١٩٦٧ ونذكر انتفاضة النفق التي اشتعلت بعد قيام إسرائيل في شهر سبتمبر من العام ١٩٩٦ بفتح مدخل نفق يسير بموازاة الجدار الغربي للحرم في مدينة القدس ، ثم سرعان ما انتشرت في أرجاء فلسطين ، وكانت حصيلة هذه المواجهات سقوط ٦٥ شهيدا فلسطينيا وجرح المئات منهم .

- لقد تسببت هذه الأنفاق في هبوط التربة ، وتصدع للمباني الأثرية الإسلامية والمسيحية القائمة فوقها .

- وفي مجال الدفاع عن تراثنا الثقافي إصدار مركز الحق الفلسطيني لحقوق الإنسان ، ومقره رام الله ، دراسة تحليلية في العام ١٩٦٧ ، رصدت فيها التعديات الإسرائيلية في مجال الآثار وسرقتها ، والحفريات الغير مشروعة ، مما يمثل انتهاكا للقوانين الدولية الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية في فلسطين وقد شارك أثريون فلسطينيون بتزويد معدى الدراسة بالمعلومات الدقيقة حول الحفريات الأثرية وأماكن تواجد مكشفتها .

- القانون الدولي ، ودوره في حماية الممتلكات الثقافية
تد كانت الحفريات الأثرية الإسرائيلية في المناطق المحتلة ، وكذلك عمليات نقل التحف الأثرية من المواقع الأثرية الى داخل الخط الأخضر مخالف لقوانين دولية عالجت هذا الموضوع ، وهي :

اتفاقية لاهاي عام ١٩٠٧

وهي تحتوى على عدد من البنود الخاصة بحماية الممتلكات الثقافية الخاصة والعامة ، وتمنع قيام المحتل بمصادرة أى من هذه الممتلكات .

اتفاقية جنيف الرابعة عام ١٩٤٩ الخاصة بحماية المدنيين أثناء الحرب تمنع المادة ٥٣ من هذه الاتفاقية القوات المحتلة من تدمير أى من الممتلكات الثقافية التي تعود إلى أشخاص أو مجموعات أو مؤسسات حكومية في المناطق الخاضعة لها.

اتفاقية لاهاي للعام ١٩٥٤ لحماية الممتلكات الثقافية

هذه الاتفاقية أبرمت بعد أحداث الحرب العالمية الأولى والثانية ، وقد نشأت حول مفهوم أن الممتلكات الثقافية ، وحمايتها ليست مهمة دولة واحدة ، بل مهمة المجتمع الدولي بأسره ورغم أن إسرائيل تعتبر نفسها ملزمة بهذه الاتفاقية ، إلا أن ممارستها على الأرض عكس ذلك ، وقد نشرت الباحثة جوانا أوديران في النصف الأول من عام ١٩٨٧ كتابا بعنوان النهب والتدمير صدر عن مؤسسة الحق الفلسطينية وقد تضمنت وثاق الكتاب توجهات إسرائيل العدوانية تجاه السيطرة على مدينة القدس ، وذلك في رسالة وجهها مسئول الاتفاقيات الدولية في وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى مؤسسة الحق الفلسطينية ، يؤكد أن إسرائيل تعترف باتفاقية لاهاي لعام ١٩٥٤ ، وتعترف كذلك بالتوصيات الخاصة بالمناطق الفلسطينية المحتلة ، ما عدا ما يتعلق بالقدس الشرقية .

توصيات اليونسكو لعام ١٩٥٦ في نيودلهي

هذه التوصيات هي عبارة عن بروتوكول تم إلحاقه باتفاقية لاهاي السابقة الذكر ، وهي تهتم بشكل خاص بموضوع منع تصدير الممتلكات الثقافية من مناطق مختلة ، وتمنع

كذلك أى حفريات أثرية فى المناطق المحتلة . وقد قامت إسرائيل أيضا بالتوقيع على هذه التوصيات ، ولم تنفذها .

اتفاقية آداب المهنة الصادرة عن المجلس الدولى للمتاحف (الأيكوم)

وقد تم التوقيع على هذه الاتفاقية فى الأرجنتين عام ١٩٨٦ ، وقد إنترم كل أعضاء المجلس الدولى للمتاحف ، ومن بينهم متاحف إسرائيل باحترام اتفاقية لاهى للعام ١٩٥٤ ، وتشير هنا الى أن اتفاقية آداب المهنة تمنع مشاركة المتاحف إسرائيل باحترام اتفاقية لاهى للعام ١٩٥٤ ، ونشير هنا إلى أن اتفاقية آداب المهنة تمنع مشاركة المتاحف المسجلة فى المجلس من التعامل بصورة مباشرة أو غير مباشرة مع أى منلكات ثقافية قادمة من مناطق محتلة ، حيث أن تصديرها بحد ذاته غير قانونى .

- الاتفاقية الفلسطينية الإسرائيلية بشأن الآثار

استنادا إلى بروتوكول الشؤون المدنية لاتفاقية القاهرة ، التزام الإسرائيليون بتزويد الجانب الفلسطينى بكل المستندات والسجلات التى لها علاقة بنشاطاتهم الأثرية فى المناطق الفلسطينية إلى جانب إعداد قوائم بالموقع الأثرية التى حفروا فيها ، ووصف مفصل للقطع الأثرية التى نقولوها من مواقعها إلى داخل الخط الأخضر منذ العام ١٩٦٧ . لم يلتزم الاسرائيليون بذلك ، بل لازال هناك تعدى على مواقع أثرية تزخر بآثار تعود إلى عصور متعاقبة ، كما حدث فى موقع الآثار فى جبل أبو غنيم ، وكما يحدث الآن فى موقع تل الرميدة الأثرى فى الخليل

- * توصيات

ننتهز فرصة انعقاد هذا المؤتمر لنقترح عدد من التوصيات فى مجال حماية منلكاتنا الثقافية فى مدينة القدس ، وذلك كقضية هامة ، وحق طبيعى ومشروع من حقوق الإنسان .

هذه التوصيات تتمثل فى الآتى :

- دعم قسم الآثار التابع لدائرة الأوقاف فى القدس بطاقم إضافى من المتخصصين فى مجال الآثار ، وتزويد القسم بإمكانيات تقنية تمكنه من متابعة عمله بألية أكثر نجاحاً
- تمويل مشاريع ترميم المباني التاريخية فى البلد القديمة لتمكين السكان هناك من صيانة منازلهم التى تصدعت بفعل الحفريات الأثرية ، وشق الأنفاق .
- دعم برامج التوعية بالآثار والتراث فى البلد القديمة وفى المدن الفلسطينية الأخرى، حيث أن المشاركة المجتمعية هى خير ضمان لحماية الآثار والتراث الثقافى .
- الاتصال بالمؤسسات الأجنبية الثقافية العاملة فى القدس ، لاتخاذ موقف علمى واضح تجاه خطورة الحفريات الأثرية تحت أسوار الحرم القدسى الشريف ، وتجاه محاولات الإسرائيليون

- العمل على المستوى الدولي بكشف ممارسات إسرائيل ، وانتهاكها لحق الفلسطيني في تراثه وممتلكاته الثقافية ، بل وقيامها محليا وإقليميا ودوليا بتنظيم معارض للتراث الفلسطيني تحت مسميات إسرائيلية .
- مطالبة إسرائيل بتطبيق القوانين الدولية والمعاهدات التي وقعت عليها في مجال حماية الممتلكات الثقافية ، ومنع الحفريات الأثرية ، ونقل آثار من المناطق الواقعة تحت سيطرتهم
- حث المؤسسات الأثرية في دولة العالم إلى عدم القيام أو المشاركة في أي حفريات أثرية في المناطق الفلسطينية المحتلة أو التعامل مع قطع أثرية وتراثية مصدرها هذه المناطق .
- دعم المطلب الفلسطيني المشروع في استعادة آثارنا ، واستعادة المتحف الفلسطيني متحف روكفلر الذي قامت إسرائيل بالاستيلاء عليه في العام ١٩٦٧
- الوقف بحزم أمام محاولات إسرائيل المستمرة للتعدي على الحرم القدسي الشريف.

Handwritten text at the top of the page, possibly a title or header.

First main paragraph of handwritten text.

Second main paragraph of handwritten text.

Third main paragraph of handwritten text.

Fourth main paragraph of handwritten text.

Fifth main paragraph of handwritten text.

Sixth main paragraph of handwritten text.

Final line of handwritten text at the bottom of the page.